



MIDDLE EAST RESEARCH AND STUDIES

Source : AN-NAHAR  
Date : 23-6-94  
Photo No. : 161

## هذا الارباك الاسرائيلي...

مرة اخرى يتأكد ان المشاكل المتأتية من اتفاق الحكم الذاتي الفلسطيني لن تكون محصورة في الطرف العربي؛ شد حبال داخل مؤسسة الحكم الاسرائيلية، امتعاض العسكريين من المدنيين، اختبار قوة خفي في الكواليس، استقالات... من كان يتوقع ذلك قبل اشهر؟

### مقدمة

بعد اكثر من شهر على دخول جيش التحرير الفلسطيني لابساً او متلبساً ثياب الشرطة الى غزة واريحا، صار ممكناً اجراء تقويم اولي لتطبيق اتفاق الحكم الذاتي ورصد بعض من آفاقه. والتقويم، اذا لم يكن مبنياً على سوء النية والرغبة في اثبات "الخيانة العرفاتية" لا بد ان يلحظ ان السيناريو الكارثي الذي انتشر في اكثر من وسط، ولاكثر من سبب، منذ الاعلان عن اتفاق اوسلو، لم يتحقق. على العكس من ذلك، ظهرت ايجابيات عدة من شأنها تحصين الموقع الفلسطيني في المسعى الابل الى تحويل حل "غزة - اريحا اولاً" حكماً ذاتياً لسائر الاراضي المحتلة عام ١٩٦٧ فدولة مستقلة او متحدة مع الاردن.

في طبيعة الحال، يعزى جو التفاؤل الذي ساد منذ اسابيع الى مشاعر الفرح التي كان لا بد ان تعبر عن نفسها بعد الانتهاء من الاحتلال ومن اجراءات القمع التي لازمتها، لاسيما منذ اندلاع الانتفاضة؛ بين ليلة وضحاها، لا يعود هناك منع تجول ولا دوريات اسرائيلية ولا اطلاق نار. وبين ليلة وضحاها، تخرج الى العلن وللمرة الاولى منذ عقود سلطة وطنية فلسطينية على ارض فلسطينية. ويزيد من الفرح عودة من عاد، حتى صارت مراسم التهنئة بالعودة من الطقوس الاجتماعية الجديدة، وليس فقط في غزة واريحا. انه جو العيد، وإن اختلط بالحذر. فاليوم خمير، كما قال احد المعارضين للاتفاق، وربما بقي الوضع كذلك حتى يوم عودة الرئيس ياسر عرفات، اذا لم يتأخر كثيراً.

غير أن الايجابيات التي يمكن رصدتها في تطبيق الحكم الذاتي لا تقتصر على الاغتباط الشعبي، وأن يكن جو العيد الذي عاشته غزة واريحا والذي ستعيشه يوم يدخل اليها عرفات هو مصدر زخم للسلطة الفلسطينية، وهو بالمناسبة الامر الذي تناساه معظم المعارضين على الاتفاق. ابرز هذه الايجابيات هي بلا شك تحفز المجتمع الفلسطيني لممارسة السياسة على قواعد سليمة تختلف طبعا عن ظروف العمل السياسي في ظل الاحتلال او في المنافي، ولكنها تختلف ايضا عن الصورة القائمة التي رسمها من كان ينتظر، بشيء من الشماتة، ان يقفز الشعب الفلسطيني من وضعه الاستثنائي الى الوضع العادي لاي شعب عربي في ظل اي نظام عربي. ولعل خير اشارة الى عزم الشعب الفلسطيني على عدم ولوج الطريق المعتاد للشعوب العربية اتت من المعارضين انفسهم، من خلال التظاهرة الاولى التي جرت الاسبوع الماضي. تصوروا، انها التظاهرة الفلسطينية الاولى تجري في القرن العشرين على ارض فلسطينية من نون قمع بوليسي!

لكن الاهم من ذلك، ربما، هو هذا الاريك المتعدد الجانب الذي يبدو منتشرًا في الجسم السياسي الاسرائيلي، هذا الاريك الذي يجعل بعض الاجهزة الاسرائيلية تعترض طريق نبيل شعث الى القدس فيكون رد فعل اجهزة اخرى اشبه بالاعتذار، ويكون رد فعل شعث نفسه انه سينصح عرفات بتأخير عودته! تلك هي المفارقة الكبرى التي بدأ يواجهها الاسرائيليون، هم الاقوياء لكن باتوا مدعويين للقبول تدريجيا ببعض شروط الضعفاء.

لا يعني هذا التقويم ان تجربة الحكم الذاتي ناجحة بالضرورة. فهناك الكثير من المطبات التي يواجهها الطرف الفلسطيني، واولها اهتراء الاطر القيادية في منظمة التحرير الفلسطينية. لكن هذا امر معروف ومعهود. اما ان يبدأ الاهتراء يضرب الاطر القيادية الاسرائيلية، فهذا جديد. وهذا هو الانجاز الاول للسلام، مهما يكن مجففاً.

سمير قصير